اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ معدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	قاعدة الفراغ والتجاوز وتطبيقاتها الفقهية	أ.د.مها عامر منصور الاسدي	٨
٢	رسالة في الدفاع الاعتراض على قول الغزاليفي«ليس في الإمكان أبدع مما كان» لإسماعيل بن محمد بن مصطفى أبو الفداء القونوي (ت١١٩٥هـ)دراسة وتحقيق	أ.م. د عامر ضاحي سلمان	١٨
٣	موقف ابن الحاجب من بعض المسائل الخلافية في النحو العربي	أ.م.د.أوراس عبد الحسين عبد الله	٣٢
٤	رسالة من التفسير لمحمّد الوانيّ (ت١٠٩٦ هـ)تفسير ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ سورة السَّجدة/٧.«دراسة وتحقيق»	أ.م. د. عقيل عباس ريكان	٤٤
٥	إيضاحات مبرورة في قواعد فقهية مغمورة يحسن إلحاقها بالقواعد المشهورة	م.د.مصطفى علوان السامرائي	٥٦
٦	استعمال ما لم يُسمّ فاعله في سورة هود وأثره في توجيه المعنى	م.د سليم خلف صالح	٧٠
٧	أثر التعليم في تطور الثقافة والهوية المجتمعية دراسة تاريخية	م.د. أحمد محمد سعدون	٨٦
٨	دلالة الاختيار في سورة الضحى	م. د. كريم شيال مكطوف	٩٨
٩	تأثير الدراسات العربية في قراءة المستشرقين لمفهومي النخبوي والشعبوي	الباحثة: ثمارة عباس كاظم أ.د. نظلة احمد الجبوري	١٠٨
١٠	معركة طوفان الاقصى والعدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، تحليلات سياسية واستراتيجيةللدكتور محسن محمد صالح «مقال مراجعة»	م.د. وسن صاحب عيدان	١١٨
١١	منهج أهل البيت(عليهم السلام)في مواجهة الإلحاد«دراسة تحليلية»	الباحث:محمد سامي عبد أ.م.د. زينة علي كاظم	١٢٤
١٢	العقوبات القانونيّة والشرعية على المتظاهرين بالمنكرات	أ.م.د ظاهر محسن عبد الله الباحثة: هبه صالح كاظم عباس	١٣٦
١٣	الوعيد الأخروي بالحياة الأبدية في الديانات السماوية «دراسة مقارنة بين الديانة اليهودية والإسلامية»	الباحثة: هيفاء طالب عذيب أ.د نصير كريم كاظم	١٥٠
١٤	الدور الوقائي للشريعة والقانون للحفاظ على الحدث من الانحراف والتشرد	الباحثة: ميس محمد علي أ.م. د ختام مزهر حمد	١٦٦
١٥	نسق الاستدعاء في رسالتي ابن زيدون وشروحهما «دراسة في النقد الثقافي»	م. م. نور محمد عزالدين أ.م. د. زاهر عبد الحسين جنديل	١٧٨
١٦	الأسس النظرية لدور الفكر الإسلامي في الذكاء الاصطناعي	الباحث: مروه غزوان هاشم م. د.أحمد صباح شهاب أحمد	١٩٤
١٧	دلالة التقديم والتأخير في شعر الرصافي البلنسي	الباحث: ناطق ساجت ولي أ. د. لينا طهماز علي	٢٠٤
١٨	التعلم الاستفساري وعلاقته بالتعلم الانتقائي لقياس مستوى التفكير المرن لطلبه الدراسات العليا في قسم الرياضيات لماده القياس والتقويم	م. منار فاروق عزيز	٢١٦
١٩	أثر الفكر النحوي الكوفي في فكر المخزومي	م. منير صباح منشد	٢٣٤
٢٠	الخصائص الفنية في شعر الفرسان في العصر الجاهلي«عامر بن الطفيل أنموذجاً»	م. م. ناظم جبار نصر	٢٤٨
٢١	طبيعة العقود الإلكترونية وأركانها وشروطها في قانون العراق وإيران	م. م. أكرم عباس محمد علي	٢٦٢
٢٢	أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة الجغرافية وكفاءتهم المعرفية	الباحث: مروان سلام داوود	٢٨٢
٢٣	أثر ستراتيجية أقلام القصاة في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية	م.م. تبارك محمد شهاب	٣٠٢
٢٤	الملامح السياسية والفكرية والاجتماعية في اليمن خلال القرن الرابع والخامس الهجريين	م. م. أشواق كريم حسين	٣١٦
٢٥	نظرية المعرفة في المسار الغربي	علي صلاح مهدي أ.د. طالب حسين كطافة	٣٣٦
٢٦	منع الإخلال بالأمن العام في القرآن وأحاديث أهل البيت«عليهم السلام»	م. مؤيد ناصر حسين	٣٥٢

الذكوات البيض

استعمال ما لم يُسمّ فاعله في سورة هود وأثره في توجيه المعنى

م.د سليم خلف صالح الجميليّ
ديوان الوقف السّنيّ, دائرة التّعليم الدّينيّ والدّراسات الإسلاميّة

المستخلص:

تناولت في دراستي في هذا البحث المسمّى بـ (استعمال ما لم يُسمّ فاعله في سورة هود وأثره في توجيه المعنى) قضيّة استعمال الّذي (لم يسمّ فاعله) في القرآن الكريم, في سورة هود ـ عليه السّلام ـ أنموذجا خاصّا؛ لكثرة وروده في هذه السّورة من بداية آياتها الأولى انتهاء بآياتها الأخيرة, وكذلك؛ لتنوّع استعمال صيغ هذا الفعل بشكل مخصوص ضمن هذه الآيات, فجاء بأشكال مختلفة وأحوال متغيّرة؛ ممّا دفعني لأبحث في أسباب كثرة مجيئه وأسباب تنوّعه, واستخراج دلالاته, ومعرفة تأثيره في توجيه المعنى في النّصوص الوارد فيها, وهل ثمّة أسرار دلاليّة بلاغيّة, ومعاني خفيّة قابلة للاكتشاف بسبب وروده وتنوّعه؟ فكان لا بُدّ من اختيار المنهج الأصوب في دراسة هذه المسألة القرآنية المتعلّقة بـ (الّذي لم يسمّ فاعله) ومعانيه اللّغويّة واستعمالاته في القرآن وتأمّله والبحث فيه؛ لمعرفة تأثيره في توجيه المعنى لإعطاء الرّأي الأصوب فيه, وهو المنهج التّحليلي الوصفيّ المتّكل على البحث في سياق نصوص السّورة الّتي ورد فيها هذا الفعل.

الكلمات الافتتاحية: ما لم يسمّ فاعله, أثر, توجيه, المعنى.

Abstract:

In this research, titled «The Use of the Unspecified Subject in Surah Hud and Its Effect on Directing Meaning,» I address the issue of the use of the unspecified subject in the Holy Quran. Surah Hud, peace be upon him, is a particular example, given its frequent occurrence in this surah, from the beginning of its first verses to its final verses. Furthermore, the use of this verb›s forms is particularly diverse within these verses, appearing in different forms and varying situations. This prompted me to investigate the reasons for its frequent occurrence and the reasons for its diversity, to extract its connotations, and to understand its impact on directing meaning in the texts it contains. Are there any rhetorical semantic secrets and hidden meanings that can be discovered due to its frequent occurrence and diversity? Therefore, it was necessary to choose the most appropriate approach to studying this Quranic issue related to «that whose agent is not named,» its linguistic meanings, its usage in the Quran, and its contemplation and research into it. This approach aims to understand its impact on directing meaning and providing the most accurate opinion. This is the analytical and descriptive approach, relying on research within the context of the texts of the surah in which this verb appears.

Keywords: that whose agent is not named, effect, direction, meaning.

المقدّمة:

الحمدُ لله الواحد الوهّاب، الّذي أنزل الكتاب، وأعجز به الحضر والأعْرَاب، ولولا القرآن ما كان نحو ولا لغة ولا صرف ولا إعْرَاب، والصّلاة والسّلام بليغ الكلم والخطاب، سيّدنا مُحمّد الدّالّ على الرّشد والصواب،

وعلى آله ذوي البلاغة والقول المستطاب. أمّا بعد:

إنّ أجلّ العلوم وأفضلها علوم القرآن الكريم وما يتعلّق بها الّذي جعل الله ـ تعالى ـ ما نزّل منه وشفاءً ورحمة للمؤمنين، وكانت رغبتي الدّائمة أن أدرس أيّ موضوع متعلّق بهذا الكتاب الكريم، فصار ما كنت أطمح إليه، واخترت موضوعا قرآنيّا كما اعتدت على ذلك في رسالتي للماجستير والدّكتوراه. ولله الحمد والمنّة.

اخترت موضوعا سمّيته: (ما لم يُسمّ فاعلُه في سورة هود واثره في توجيه المعنى)، ويُعنى بظاهرة (ما لم يسمّ فاعله) الّتي تتمثّل في الأفعال الّتي صيغت للدّلالة على حذف الفاعل وأنّ فعله أسند إلى غيره. وهي من ظواهر اللّغة العربيّة الّتي اهتمّ بها علماء اللّغة العرب في مؤلّفاتهم. مثلما تناولها بالاهتمام علماء البلاغة والتّفسير والقراءات. لذا رغبت أن يكون البحث عنها في كتاب الله ـ تعالى ـ العزيز. في سورة هود ـ عليه السّلام ـ .ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما لاحظته من كثرة استعمالات الفعل الّذي لم يسمّ فاعله في هذه السّورة المباركة. من بدايتها وانتهاء بآخر آية منها. فأردت حصرها. ومعرفة دلالاتها البلاغيّة. واستكشاف أسرارها. وسبب مجيئه بهذه الكثرة وتنوّع استعماله بصيغه الصّرفية المتعدّدة.

ومن هنا جمعت المعلومات. وبدأت ترتيبها على وَفْقَ أماكن توافق محتواها. وصار لي أن أزيل عنها نقابها؛ لما حوته من أمور الدّلالة والتّناسب وأسرارها البلاغيّة. فانكشفت في مقدّمة. ومبحثين. ولكلّ مبحث مطالبه. ثمّ أتبعتها بخاتمة ذكرت فيها ما توصّلت إليه من نتائج وتوصيات. بعدها كانت مصادر البحث ومراجعه.

فجاء المبحث الأول: للتّعريف بما لمْ يسمّ فاعله عن طريق تمهيد. ودراسة سبب تسميته بهذا الاسم واختلاف أهل اللّغة بتسميته وذكر آرائهم فيه (دراسة نظريّة)

والمبحث الثّاني: دراسة تطبيقيّة للآيات الّتي ورد فيها الفعل الّذي لم يسمّ فاعله.

المبحث الأوّل: وفيها مطلبان

المطلب الأوّل: التأصيل لمصطلح (مالم يسمّ فاعله) عند علماء اللّغة

استعمل علماء اللّغة الأوائل مصطلحات عدّة للدّلالة على هذه الظّاهرة الّتي تناولوها بالاهتمام والعناية. وسأذكر أبرزها:

عند تتبّع أقوال أهل اللّغة نجد أنّ منهم من اتّفق على تسمية هذه الظّاهرة بـ (ما لم يسمّ فاعله). أو بشيء قريب من هذا المعنى. فسمّاها الخليل بـ: ((مالم يذكر فاعله: ضُربَ زيدٌ وكُسيَ عمروٌ))(١)، وقال عنها الفرّاء بأنّها: ((مالم يسمّ فاعله: إذا خلا باسمٍ رفعه))(٢)، أمّا المبرّد فقد فصّل فيها القول: ((هذا باب المفعول الّذي لا يذكر فاعله. وهو رفع. نحو قولك: ضُربَ زيدٌ وظُلِمَ عبدُ الله))(٣)، ونسبها ابن السرّاج إلى المفعول بقوله: ((فُعل بني للمفعول))(٤)، وسمّاها الزّجّاجيّ بـ (ما لم يسمّ فاعله) بقوله: ((وقالوا: ضُربَ زيدٌ. فدلّوا بتغيير أوّل الفعل ورفع (زيد) على أنّ الفعل ما لم يسمّ فاعله. وأنّ المفعول قد ناب منابه))(٥)، وقال ابن عصفور: ((فإن كان الفعل مبنيّا للمفعول...))(٦)، وقال السّيوطي: ((بُني للمفعول))(٧)، ومن العبارات الّتي أطلقت على هذه الظّاهرة عند أهل العربيّة القدماء ما ذكره سيبويه: ((هذا باب المفعول الّذي تعدّاه فعله إلى مفعول. وذلك قولك: كُسيَ عبدُ الله الثّوبَ. وأُعطيَ عبدُ الله المالَ))(٨)، وما قاله ابن قتيبة: ((باب ما جاء على لفظ ما لم يسمّ فاعله))(٩)، وقول أبي إسحاق الزّجّاج في قوله ـ تعالى ـ ((ولا يُقبلُ منهم شفاعةٌ))(١٠): ((مرفوع؛ لأنّه اسم ما لم يسمّ فاعله. والاسم إذا لم يسمّ من فعل به رفع؛ لأنّ الفعل يصير حديثا عنه كما يصير حديثا عن الفاعل))(١١)، وقال الزّمخشريّ: ((هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه. وأُسند إليه معدولا عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِلَ))(١٢)، وقال ابن الأنباريّ: ((باب ما لم يسمّ فاعله))(١٣)، وقال العكبريّ في قوله ـ تعالى ـ ((لو تُسوّى))(١٤): ((لو بمعنى أن المصدريّة. وتسوّى على ما لم يسمّ فاعله))(١٥)، وقال أبو حيّان: ((باب المفعول الّذي لم يسمّ فاعله))(١٦)، أمّا ابن مالك فيُعدّ أوّل من استعمل مصطلح (نائب الفاعل)، الّذي أيّده العلماء وعدّوه أولى من مصطلح (مفعول ما لم يسمّ فاعله)، وقد سوّغ ابن هشام لتأييده

مصطلح ابن مالك (نائب الفاعل)، بتعليله الآتي: ((الثّاني من المرفوعات نائب الفاعل, وهو الّذي يعبّرون به عن بمفعول ما لم يسمّ فاعله, والعبارة الأولى أولى لوجهين؛ أحدهما: أنّ النّائب عن الفاعل يكون مفعولا وغيره, كما سيأتي, والثّاني أنّ المفعول في قولك: «أُعطي زيدٌ دينارًا» تصدق عليه أنّه مفعول للّذي لم يسمّ فاعله, وليس مقصودًا لهم))(١٧).

ويبدو من أقوال أهل اللّغة السّابقة أنّهم متّفقون على أنّ مصطلح (ما لم يسمّ فاعله) هو ما بُني لغير الفاعل, وأنّ تعدّد آرائهم في تسمية هذا المصطلح قد نتج عنه المصطلحات (البناء للمجهول), و (البناء للمفعول), و (البناء لما لم يسمّ فاعله), وسأقوم بتفنيد هذه المصطلحات؛ لأعرف ما يلائم منها موضوعي؛ ولأنتهي إلى رأي موحّد أعتمد عليه في التّسمية في بحثي هذا.

فإذا بدأت بالمصطلح الأوّل: (البناء للمجهول), أجده غير دقيق؛ لأنّه عندما يحذف الفاعل ليس معناه دائمًا أنّه غير معلوم, بل يحذف الفاعل لأغراض منها: العلم به(١٨)، ومنه قوله ـ تعالى ـ ((وخلق الإنسان ضعيفا))(١٩)، وقوله ـ تعالى ـ ((خلق الإنسان من عجل))(٢٠)، أي: أنّ الفاعل معلوم عن المخاطبين جميعهم, وهو الله ـ تعالى ـ وفي حذف الفاعل الإيجاز, والعلم به(٢١)، ومنها؛ للإخبار عن المفعول, قال ابن جنّي: ((إنّ الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل, بل ليعلم أنّ الفعل قد وقع به, فيكون المعنى هذا, لا ذكر الفاعل...وقال ـ تعالى ـ «خلق الإنسان من علق»(٢٢)، فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنّما هو الإخبار لوقوع الفعل به حسب, وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به))(٢٣)، وهناك أغراض كثيرة لحذف الفاعل لا يسع المقام لذكرها هنا, ثمّ إنّ مصطلح (البناء للمفعول) أجده غير مناسب؛ لأنّ المفعول ليس وحده ما ينوب عن الفاعل إذا حذف, فهناك المصدر والجارّ والمجرور والظّرف وغيره؛ لذلك أرى أنّ مصطلح (البناء لم يسمّ فاعله) هو الأدقّ معنى واستعمالا؛ لأنّه يجمع بين معنى حذف الفاعل دون إشارة إلى ذكر بديل عنه؛ لهذا سأعتمد هذا المصطلح في بحثي هذا من بدايته إلى نهايته.

المطلب الثّاني: جملة (ما لم يسمّ فاعله) بين الأصل والفرع.

اخترت أن أكمل هذا المبحث بقضيّة الاختلاف بين النّحاة حول جملة (ما لم يسمّ فاعله) أهي أصل أم فرع؟ اختلف النّحاة في ذلك وانقسموا على قسمين:

القسم الأوّل: يرى بأنّ جملة (الفعل المبنيّ للمعلوم), أي: الجملة الّتي يكون فاعلها معلومًا, هي الأصل, وجملة (ما لم يسمّ فاعله) هي فرع, ويبدو أنّ سيبويه من جماعة القسم الأوّل, إذ صرّح بذلك بشكل غير مباشر عن طريق عرضه لأمثلة لهذا الباب, وهي أفعال سُمعت عن العرب في صيغة البناء لما لم يسمّ فاعله؛ فأراه يذكر أنّ العرب قد استعملتها استغناءً عن أفعال لم يتكلّموا بها؛ وذلك بقوله: ((هذا باب ما جاء فُعل منه على غير فَعلته, وذلك نحو: جُنّ, وسُلّ, وزُكم, ووُرد, وعلى ذلك قالوا: مجنونٌ, ومسلولٌ, ومزكومٌ, ومحمومٌ, ومورودٌ, وإنّما جاءت هذه الحروف على جننته, وسللته, وإن لم يستعمل في الكلام... وكذلك استغني عن جننتُ ونحوها, بأفعلتُ, فإذا قالوا: جُنّ وسُلّ, فإنّما يقولون جُعل في الجنون والسّلّ, كما قالوا: حُزن وفُسل ورُذل, وإذا قالوا: جُننتُ, فكأنّهم قالوا: جُعل فيك جنونٌ))(٢٤).

وعند تحليل كلام سيبويه يتبيّن لي أنّه يعني أنّ هذه الأفعال الّتي ذكرها مبنيّة لما لم يسمّ فاعله, لها أصل عن العرب بوجود فاعلها وإن تذكر العرب ذلك في كلامها, قال الكسائيّ في قوله ـ تعالى ـ ((فبُهت الّذي كفر))(٢٥): ((ويقال: بَهَت وبُهت، و«سُقط في يده», و(أُهرع الرّجلُ) فهو مُهرعٌ, إذا كان يُرعد من غضب أو غيره, و(أُهلّ الهلال), و«استُهلّ», و«أُغمي على المريض» و غُمي عليه, و«غُمّ الهلال» على النّاس))(٢٦), وأراه أقرب للصّواب؛ لأنّ أصل الأفعال عند العرب لا بدّ أن يكون فاعلها معلومًا, وإنّما استغنوا عن ذكر فاعلها أحيانًا لأغراض بلاغيّة منها المجاز وغيره على نحو ما هو معلوم في اللّغة.

القسم الثّاني: عدّوا أنّ (ما لم يسمّ فاعله) أصلٌ غير محوّل, ودليلهم على ذلك أنّ العرب تكلّمت بأفعال

صيغت على هذا البناء الّذي لم يسمّ فاعله, وليس لهذه الأفعال صيغ مبنيّة للمعلوم في اللّغة, قال ابن السّيّد البطليوسي: ((إنّا نجد أفعالا مصوغة للمفعول مخصوصة به لا حظّ فيها للفاعل, كقولهم: بُهت الرّجلُ, نُفست المرأة ولدًا, كما نجد أفعالا لا حظّ فيها للمفعول, كقولهم: جلس زيدٌ, وظرف عمروٌ, فدلّ هذا على أنّ باب المفعول الّذي لم يسمّ فاعله قائم بنفسه))(٢٧), كما ذكر بعضهم أفعالا وردت في اللّغة في صيغة المبنيّ لما لم يسمّ فاعله, ولم يذكر فاعلها صراحة, منها على سبيل التّمثيل: زُهي علينا, بمعنى: تكبّر, وفُلج, أي: أصابه الفلجُ, وحُمّ, بمعنى: أصابه الحرّ من الحمّى, وسُلّ, بمعنى: أصابه السّلّ, وهذه الأفعال بنظرهم لا تنفكّ عن صيغة البناء لما لم يسمّ فاعله.

أقول: صحيح أنّه وردت أفعال كثيرة مبنيّة على صيغة (ما لم يسمّ فاعله) وملازمة لها, لكن هذا لا يعني أنّها أصل لما هو معلوم؛ ولو رجعنا لتحليل قول سيبويه السّابق في هذه الصّيغ المذكورة وما شاكلها, لوجدناه يردّها إلى جملٍ ورد فيها فاعلها, لكنّ العرب لم تستعملها استغناءً بالصّيغ المستعملة لما لمّ يسمّ فاعلها كثيرا عندهم, مع أنّه يعلم بأصول الجمل غير المستعملة عند العرب, ويبدو أنّ استعمال العرب لهذه الصّيغ الملازمة لبناء ما لم يسمّ فاعله, قد جرى استعمالها؛ كونها سُمعت عن أكثر قبائلهم, الّتي تعدّ عند اللّغويّين مبنيّة لما لم يسمّ فاعله لفظا وليس معنى؛ لذلك أعرب مرفوعها: فاعلا, وليس نائبا للفاعل.

ويبدو أنّهم يعنون بإعراب المرفوع لما لم يسمّ فاعله: فاعلا؛ حال كونه فاعلا نحويّا ليس هو المقصود بالفاعل حقيقة, مثال ذلك: تحرّكت الرّياحُ, فكلمة: الرّياح, تعرب فاعلا نحويّا, مع كونها ليست هي من أوجدت الحركة, لكنّها صارت فاعلا بحكم تأثير الفعل عليها عندما صارت فاعلا بالرّتبة وليس الحقيقة, وقد أيّد ابن الحاجب هذا الرّأي بقوله: ((وقد جاء في كلامهم بعض الأفعال على «ما لم يسمّ فاعله» ولم يستعمل منه المبنيّ للفاعل, والأغلب في ذلك الأدواء ولم يستعمل فاعلها؛ لأنّه من المعلوم في غالب العادة أنّه هو الله ـ تعالى ـ , فحذف للعلم به كما في قوله ـ تعالى ـ «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر» (٢٨), وتلك الأفعال, نحو: جُنّ, وسُلّ, وزُكم, ووُرد, وحُمّ, وفُسد , ووُعك, قال سيبويه: لو أردت نسبتها إليه ـ تعالى ـ لكان على: أفعل, نحو: أجنّه الله, وأسلّه, وأزكمه, وأورده, ولعلّ ذلك؛ لأنّه لمّا لم يأت من فعل المذكور, كجُنّ, وسُلّ: فعلته, صار كألم, ووجع, وعمي, ونحو ذلك بالنّقل إلى أفعل المتعدّي))(٢٩).

وأخلص قولا أنّه يظهر لديّ بهذه الأقوال والآراء أنّي أرجّح كفّة القائلين بأنّ تركيب جملة ما يسمّى (مالم يسمّ فاعله) تعدّ فرعا عن جملة (ما بُني للمعلوم), وهذا الّذي ذكرته من تفصيل وشرح لآراء علماء العربيّة؛ لأبيّن تأصيل المصطلح والاختلاف فيه عند أهلها قبل أن أنطلق بالجانب التّطبيقيّ في المبحث القادم.

المبحث الثّاني:

أثر استعمال (ما لم يسمّ فاعله) في توجيه المعنى في سورة هود.

الجانب التّطبيقيّ في السّورة الكريمة

سأتناول قضيّة ورود الفعل الّذي لم يسمّ فاعله في سورة هود ـ عليه السّلام ـ معتمدا على الإحصاء والتّحليل لهذه الظّاهرة؛ لاكتشاف أسرار اختيارها على المبنيّ للمعلوم, وأغراض هذا الاختيار, وأثره في توجيه المعنى في النّصّ الّذي ورد فيه, وقد ورد الفعل الّذي بُني لما (لم يسمّ فاعله) في السّورة ثمانيًا وعشرين مرّة, منه المكرّر أكثر من مرّة نحو (أُنزل), و(قيل), و(أُرسل), و(قُضي), وأكثره المفرد الّذي تنوّعت صيغته بين ماضٍ ومضارع, وكلّ ذلك في الآيات الكريمة التّالية:

١- قال ـ تعالى ـ: ((الر كتابٌ أحكمت آياته ثمّ فُصّلت من لدن حكيم خبير))(٣٠), ورد الفعلان (أحكم), و(فصّل) في الآية الكريمة بصيغة الماضي الّذي (لم يسمّ فاعله)؛ لأنّ الفاعل معلوم للمخاطَب بحكم القرينة العقليّة الّتي تفهم من سياق الآية الكريمة, فالّذي أُحكم, وفُصّل, إنّما هو كتاب الله ـ تعالى ـ فلا يحتاج هذا المعنى ذكر فاعله؛ للعلم به والتّيقّن منه, أيْ: علم المخاطَب وتيقّن بأنّ الله ـ تعالى ـ يقول بهذا المعنى:

((أحكمتها أنا, ثمّ فصّلتها))(٣١)؛ لذلك اكتفي بعدم ذكر الفاعل؛ ليظهر المعنى بأكمل الألفاظ وأوجزها وأبلغها, وقد جاء الفعلان مبنيّين لما لم يسمّ فاعله ولم يذكر الفاعل صراحة؛ لأنّ الحكيم الخبير معلوم عند المخاطبين جميعهم بأنّه هو الله ـ تعالى ـ فحذف؛ للعلم به, و((بيانا؛ لأنّ إحكامه أمر قد فرغ منه على أيسر وجه عنه ـ سبحانه ـ وأتقن إتقانا لا مزيد عليه...ولمّا كان للتّفصيل رتبة هي في غاية العظمة, أتي بأداة التّراخي فقال: ثمّ, أي: وبعد هذه الرّتبة العالية الّتي لم يشاركه في مجموعها كتاب, جعلت له رتبة أعلى منها))(٣٢)، وهي: رتبة التّفصيل, أيْ: ((مُحكمة في لفظها, مُفصّلة في معناها))(٣٣)، وإذا تأمّلت خاتمة النّصّ (من لدن حكيم خبير) وجدت فيها من التّناسب مع الفعلين (أحكم, فصّل)ن وهو تناسب جاء على شكل فنّ بلاغيّ جميل, قال الرّازيّ: ((فقد حصل بين أوّل هذه الآية وبين آخرها نكتة لطيفة, كأنّه يقول: أحكمت آياته من لدن حكيم, وفصّلت من لدن خبير عالم بكيفيّات الأمور))(٣٤). وقال أبو حيّان: ((وفيه طباق حسن؛ لأنّ المعنى: أحكمها حكيم, وفصّلها...خبير بكيفيّات الأمور))(٣٥)، أي: حكيم هو الذي أحكم الآيات, وخبير: عالم بمن سوف تُفصّل له الآيات, ولك أيّها القارئ, أن تتأمّل جمال المعنى وتناسبه مع الفعلين (أحكم, فصّل) المبنيّين لما لم يسمّ فاعله.

٢ـ قال ـ تعالى ـ: ((فلعلّك تارك بعض ما يُوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معك ملك إنّما أنت نذير والله على كلّ شيء وكيل))(٣٦). جاء الفعلان في هذا النّصّ الكريم: (يُوحى, أُنزل), مبنيّين على (مالم يسمّ فاعل), فالفعل المضارع: يُوحى, حذف فاعله؛ لعلم المخاطب ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ به , وهو الله ـ تعالى ـ المنزّل لآياته, فاعتُني بالمذكور من الآيات, وحذف فاعلها المنزّل لها؛ ولأنّ سياق النّصّ يدلّ على أنّ الكافرين لم يناقشوا فكرة المُنزِّل, واهتمّوا بالمنزَّل؛ ليُضيّقوا على المنزَّل عليه النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ؛لذلك جاء الفعل الآخر في النّصّ مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) أيضًا, فقالوا: ((أُنزِل, ولم يقولوا: أُعطي؛ لأنّ مرادهم التّعجيز وأنّهم التمسوا أن يُنزل عليه من السّماء كنز على خلاف العادة, فإنّ الكنوز إنّما تكون في الأرض, وطلبهم آية تضطرّ إلى الإيمان, والله ـ عزّ وجلّ ـ لم يبعث الأنبياء بآيات اضطرار, إنّما بعثهم بآيات النّظر والاستدلال))(٣٧), فبما أنّهم لم يجادلوا في موحي الآيات وهو الله ـ تعالى ـ , صار الفعل (يوحى) بغير حاجة لتعيين المُوحي, فناسب ذلك أن يأتي الفعل (أُنزل) أيضا مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) في النّصّ نفسه ((وبنوه للمفعول؛ لأنّ المقصود مطلق حصوله وكانوا يتهاونون بالقرآن؛ لعلمهم أنّه الآية العظمى))(٣٨)، وهذا النّص مرتبط بالآية القرآنية التّالية الّتي ذكر فيها الفعل (أُنزل) المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله), وهي قوله ـ تعالى ـ: ((فإن لم يستجيبوا فاعلم أنّما أُنزل بعلم الله وأن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون))(٣٩)، فجاء الفعل (أُنزل) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله)؛ لدلالة سياق النّصوص السّابقة على فاعله الحقيقيّ, وعلى الاهتمام بالمنزَّل, ((أي: فأيقنوا أنّ القرآن ما أُنزل إلّا بعلم الله))(٤٠)؛ لأنّه القضيّة المهمّة الّتي لم يؤمن بها الكافرون وجادلوا بها, ولم يستجيبوا للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عندما تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور مثله؛ لذلك اخبر الله ـ تعالى ـ نبيّه مسلّيا له ومطمئنا بأنّ القرآن الكريم ((منزّل من عند الله وعلى التّوحيد))(٤١)، وأنّ معنى (أُنزل بعلم الله) ((كناية عن كونه من عند الله ومن قبله))(٤٢)، فجاء هذا المعنى كلّه بصيغة (ما لم يسمّ فاعله)؛ ((وحذف الفاعل للعلم به, إذ من المعلوم أنّه لا ينزّل الكتب إلّا هو ـ سبحانه ـ وجريان ذكره في الخطاب))(٤٣).

٣ـ قال ـ تعالى ـ: ((من كان يريد الحياة الدّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون))(٤٤). جاء الفعل المضارع (يُبخسون) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) بصيغة الأفعال الخمسة الّتي يأتي معها فاعلها, لكنّ السّياق جعل الفعل في النّصّ يهتمّ بذكر المفعول الضّمير المتّصل (الواو)، الّذي جاء نائبا عن الفاعل الدّالّ عليه سياق النّصّ بأكثر من تعبير, بقوله: مَن, بمعنى: الّذي, وهو المقصود بالسّياق, والضّمير في (كان), أي: هو, والضّمير في (يريد), (هو), والضّمير في (إليهم), والضّمير (هم) والضّمير: (الواو) في (يبخسون), ويبدو

أنّ اختيار صيغة (ما لم يسمّ فاعله) جاءت مناسبة لمعنى المضمون الّذي اهتمّ بذكر المخاطَبين, واعتنى بهم, ولم يرد الفاعل نفسه, ولو أراده لقال: لا يبخس اللهُ أعمالهم, ويؤيده الضّمير في قوله: نوفّ, وهو الله ـ تعالى ـ الّذي عبّر عن نفسه بصيغة الجمع تعظيمًا, وبما أنّ سياق النّصّ يتكلّم عن استمرار المخاطبين بطلب الدّنيا وزينتها عن طريق ((التعبير بكان في قوله: من كان يريد...يفيد أنّهم مستمرّون على إرادة الدّنيا بأعمالهم)) (٤٥)، جاء التّناسب مع هذا المعنى بالفعل (يُبخسون) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) لفظًا ومعنى, فباللّفظ عن طريق تناسب الفعل (يبخسون) الدّالّ على الجمع بالواو مع الضّمير في (إليهم), و(أعمالهم) و(هم فيها), فهذه كلّها دلّت على الجمع المخاطَب, فناسب أن يأتي (يبخسون) جمعا أيضا. والتّناسب بالمعنى عن طريق أنّ سياق مضمون النّصّ اهتمّ بالمخاطَب, واعتنى به, واستغنى عن الفاعل؛ للعلم به والإيجاز واكتفاء بقوله: نوفّ, الدّالّ على الفاعل الّذي صرف النّظر عمدا عنه؛ للإخبار عن حال المفعول.

٤- قال ـ تعالى ـ: ((ومن اظلم ممّن افترى على الله كذبا أولئك يُعرضون على ربّهم ويقول الأشهاد هؤلاء الّذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظّالمين))(٤٦). جاء الفعل المضارع (يُعرضون) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) بصيغة الأفعال الخمسة, وقد حذف فاعله؛ تعظيمًا له, وتأكيدًا على قدرته وأنّه ـ تعالى ـ هو الواحد القادر على عرض الكفّار يوم القيامة, ((وعرضهم على الله بمعنى التّشهير لخزيهم والإشارة بكذبهم))(٤٧)، وهو عرض ((زجر وانتقام))(٤٨)، وبهذا المعنى يصحّ القول بأنّ السّياق صرّح بهم واهتمّ؛ لاحتقارهم, ((ولدلالة أنّهم على صفة الهوان ومستسلمون لكلّ عارض))(٤٩)، ولتعظيم المحذوف المدبّر لمشهد العرض؛ ((لأنّه هو الرّبّ المالك المتصرّف في شؤون خلقه, وهم يُسألون يوم القيامة عن أعمالهم وأقوالهم؛ لأنّهم عبيده))(٥٠)، ويصحّ حذف الفاعل كذلك؛ لغرض العلم به بحكم قرينة سياق النّصّ الدّالّة على أنّ الله ـ تعالى ـ هو الّذي يُعرض عليه كلّ شيء بالكون, بقوله: أولئك يُعرضون على ربّهم, فمن ذا الّذي يقدر على عرض الخلق عليه غيرُه؟.

٥- قال ـ تعالى ـ: ((أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يُضاعفُ لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون))(٥١). جاء الفعل المضارع (يُضاعف) مبنيًا (لما لم يسمّ فاعله)؛ لمناسبة سياق مضمون النّصوص الّتي سبقته, وهو من أغراض حذف الفاعل؛ إذ يُبنى الفعل لما (لم يسمّ فاعله) لمناسبة ما قبله, فالفعل (يضاعف) ناسب مضمون النّصوص الّتي سبقته, فهي تتحدّث عن حال الكافرين المتّسم بالظّلم, والكذب, والصّدود, والكفر, فاهتمّ بذكر حالهم واستغنى عن ذكر الفاعل؛ لتبيان ما سيحدث لهم بسبب إعراضهم المستمرّ, فجاء الفعل بصيغة المضارع المستمرّ الدّائم مناسبة لاستمرار كفرهم, وبمعنى: ((أنّ العذاب وتضعيفه دائم لهم متماد))(٥٢), وكذلك ناسب الفعل (يُضاعف) سياق ما قبل هذا النّصّ من آيات؛ لأنّه ـ تعالى ـ وضّح فيها وعدّد صفات الكافرين, وبيّن صبر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ المستمرّ عليهم, وأنّهم استمرّوا باستعمال طرق المكابرة, وهذا يدلّ على أنّهم في غاية التّعصّب والإعراض, فاستحقّوا الاهتمام بمضاعفة العذاب لهم, ولك أيّها القارئ أن تتأمّل جميل المعنى والمناسبة بين استعمال الفعل ومضمون ما سبقه من آيات.

٦- قال ـ تعالى ـ: ((قال يا قوم أريتم إن كنت على بيّنة من ربّي وآتاني رحمة من عنده فعُمّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون))(٥٣). جاء الفعل المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله) في هذا النّصّ الكريم (عُمّيَ) بصيغة الماضي, وقد حذف فاعله؛ للعلم به, والمعنى: ((فعمّاها الله عليكم))(٥٤)، قال أبو حيّان: ((أبهمت عليكم وأخفيت))(٥٥)، وفيه أيضا من جميل التّناسب مع سياق النّصوص السّابقة الّتي كثر فيها ذكر نفي الرّؤيا عند الكافرين, وإثباتها عند النّبيّ نوح ـ عليه السّلام ـ, وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ((فقال الملأ الّذين كفروا ما نراك إلّا بشرا مثلنا وما نراك اتّبعك إلّا الّذين هم أراذلنا بادي الرّأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنّكم كاذبين))(٥٦)، فجاء نفي الرّؤيا متكرّرا في جدال الكافرين, وجاء بعده جواب النّبيّ: أرأيتم؟, فصار

هذا التّناسب بين اختيار الفعل (عُمّي) وبين تكرار نفي الرّؤيا ((أنّ فيها طباقا لمقابلة قولهم في مجادلتهم: ما نراك إلّا بشرا, وما نراك اتّبعك, وما نرى لكم علينا من فضل, فقابل نوح ـ عليه السّلام ـ كلامهم مقابلة بالمعنى واللّفظ إذ جعل عدم رؤيتهم من قبيل العمى, وعطف «عُمّيت» بفاء التّعقيب إيماء إلى عدم الفترة بين بين إيتائه البيّنة والرّحمة وبين خفائها عليهم, وهو تعريض لهم بأنّهم بادروا بالإنكار قبل التّأمّل))(٥٧), فكان حذف الفاعل في (عُمّي) مناسبا لهذا المعنى الّذي يدلّ على أنّهم اختاروا العمى بإرادتهم, وبتكرارهم نفي الرّؤيا باستمرار, أي: ((فحجبها عنكم جهلكم وغروركم))(٥٨).

٧- قال ـ تعالى ـ: ((وأوحي إلى نوح أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون))(٥٩). الّذي يتأمّل النّصّ الكريم يلحظ أنّ الله ـ تعالى ـ لم يذكر الفاعل صراحة فيه, الّذي أشار ببدء القصّة وأحداثها, بل جاء الفعل (أوحي) بصيغة الماضي الّذي (لم يسمّ فاعله) ؛ لأجل التّعظيم, إذ إنّ هذه الأحداث كلّها الّتي دارت وستدور فيها إنّما فاعلها واحد ليس له شريك في فعله أحد, ((الّذي لا موحي إلّا هو))(٦٠), وأنّه ـ تعالى ـ الفاعل المكوّن القادر, وفي حذف الفاعل إشارة بلاغيّة بأنّه معروف معلوم الذّكر وهو من أمثلة إيجاز الحذف في علم البيان عندما يكون الفاعل معلومًا؛ ولهذا كان الحذف بليغا؛ لإيصال المعنى المراد بأقلّ الألفاظ وهو الإيجاز عينه, ويمكن القول بأنّ سياق النّصّ الدالّ على السّرعة المتلاحقة في تنفيذ عقوبة الله ـ تعالى ـ لقوم نوح ـ عليه السّلام ـ الّذي يصوّر المشهد كأنّه تمّ في لحظة واحدة هو ما سوّغ مجيء الفعل (أوحي) مبنيًّا لما (لم يسمّ فاعله), فهو يقصّر الجمل؛ لكي تحكي حال القوّة والسّرعة الظّاهرة في المشهد بأوجز العبارات, وعند التّأمّل يتبيّن أنّ قصّة العذاب بالطّوفان بدأت بالبناء لما (لم يسمّ فاعله), بالفعل الماضي: (وأوحي), فكانت التّناسب يقتضي بأن يستمرّ المشهد على منواله هذا ـ كما سنرى في النّصوص القرآنيّة اللّاحقة ـ وأن تنتهي القصّة به كذلك كما سنرى, وهذا من التّناظر الباهر الّذي لا يكون على هذا الحسن والابتداع إلّا في كلام الله ـ تعالى ـ الّذي أعجز الخلق أن يأتوا بآية مثله.

٨- قال ـ تعالى ـ: ((وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجوديّ وقيل بعدا للقوم الظّالمين))(٦١).

الفعل الماضي المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله) : (قيل) لم يصرّح بذكر فاعله تعظيمًا له؛ لأنّه معلوم الذّكر منذ اللّحظة الأولى لبدء وقائع الأحداث الّتي فاعلها واحد, وهو ((أبلغ في التّعظيم والجبروت وأخصر))(٦٢), فالمعنى في (قيل) و (غيض) و (قضي): ((اختصار لظهور فاعل القول؛ لأنّ مثله لا يصدر إلّا من الله, والقول هنا أمر التّكوين...وبني فعل غيض الماء للنّائب لمثل ما بني فعل وقيل باعتبار سبب الغيض أو؛ لأنّه لا فاعل له حقيقة...فلم يصرّح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوّى السّفينة وقال بعدا, كما لم يصرّح بقائل يا أرض ويا سماء في صدر الآية سلوكا في كلّ واحد من ذلك لسبيل الكناية أنّ تلك الأمور العظام لا تتأتّى إلّا من ذي قدرة))(٦٣), مكوّن قويّ جمع السّماء والأرض في نداء واحد في إشارة لاشتراكهما في عملية إطفاء الماء, ((ومجيء إخباره عن الفعل المبنيّ للمفعول للدّلالة على الجلال والكبرياء, وأنّ فاعل هذه الأفعال فاعل واحد لا يشارك في أفعاله))(٦٤), وكذلك اشتمل النّصّ باستعماله هذه الصّيغ لما (لم يسمّ فاعله) على غرض التّعظيم, وفنّ حسن التّقابل, وتآلف التّراكيب, وحسن البيان في تصوير المشاهد, مع الإيجاز بغير إخلال.

وجاء قوله: (وغيض الماء) بعد النّداء للأرض والسّماء؛ لأنّه يستحيل أن يختفي الماء باستمرار خروجه من الأرض ونزوله من السّماء, وكذلك في إضافة الماء للأرض دون السّماء لفتة علميّة بأنّ أصل الماء من الأرض حتّى وإن نزل من السّماء بوقت ما؛ لذلك كان التّناسب أن يأتي لفظ الماء مضافًا إلى الأرض وليس إلى السّماء؛ لأنّ الأرض مصدره, وفي هذا التّنسيق والتّرتيب دلالات بلاغيّة واضحة جليّة لكلّ متأمّل.

(وقيل بعدا للقوم الظّالمين), عبّر بالفعل الماضي مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) تناسبا مع الأفعال السّابقة الّتي بالصّيغة نفسها, وهذا من المشاكلة اللّطيفة, وإشارة إلى أنّ عذاب الله ـ تعالى ـ كان لإبعاد الظّالمين أنفسهم باختيارهم الكفر

عن الّذين اختاروا طريق الحقّ والصّواب باتّباعهم النّبيّ ومصدّقين دعوته ووعده بإنجائهم. فقوله: (بعدًا) دعاء بالمصدر بأن تكون الحياة الجديدة حياة المؤمنين بعيدة عن كلّ ظالم لنفسه اختار مصيره بنفسه.

وعند التّدبّر لهذا النّصّ الكريم الّذي اختتمت به أحداث الطّوفان نرى أنّ نهاية المشاهد تبدو للمتأمّل سريعة متلاحقة كأنّها تمّت في لحظة واحدة، وأنّ التّعبير بالفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) كان دقيقًا إذ قصّر العبارات وجعلها تصوّر المشاهد كلّها بحال السّرعة الظّاهرة، وفيه من التّناسب الجميل البليغ بين قصر العبارات وأحداثها، وكذلك نجد أنّ أحداث الطّوفان بدأت بالصّيغة نفسها بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله بقوله ـ تعالى ـ : ((وأوحي إلى نوح))، فكانت المشاكلة تقتضي بأن يختتم المشهد بالصّيغة نفسها كما بدأ به سابقًا، وهذا لون من التّناسب الباهر الّذي لا يستطيع أحد أن يأتي به على هذا الحسن إلّا كلام الله ـ تعالى ـ ، وحاشاه أن يأتي الخلق بمثله أبدًا.

٩- قال ـ تعالى ـ: ((قيل يا نوح اهبط بسلام منّا وبركات عليك وعلى أمم ممّن معك وأمم سنمتّعهم ثمّ يمسّهم منّا عذاب أليم))(٦٥). جاء الفعل الماضي (قيل) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله)، وقد ناسب سياق النّصّ من حيث أفعاله الّتي جاءت بالصّيغة نفسها، ((وكان مقتضى الظّاهر أن يقال: قال يا نوح اهبط بسلام ولكن جاء التّعبير بقيل، مسايرة للتّعبيرات السّابقة في أجزاء القصّة))(٦٦)، مثل: (قيل، غيض، قضي)، وهو من أغراض حذف الفاعل؛ لمناسبة السّياق الّذي قبله، والّذي جاء ((على وتيرة حكاية أجزاء القصّة المتقدّمة))(٦٧)، ولمناسبة سياق التّعظيم الّذي ظهر معناه عن طريق استعمال هذه الأفعال بهذه الصّيغة، الّتي عبّرت عن معرفة الفاعل الحقيقيّ حقّ وإن لم يذكر فيها، وهو فنّ بلاغيّ عظيم، فقد جاء الفعل (قيل) مبنيًا ((للمفعول، فقيل: القائل هو الله))(٦٨).

١٠- قال ـ تعالى ـ: ((فإن تولّوا فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم ويستخلف ربّي قوما غيركم ولا تضرّونه شيئا إنّ ربّي على كلّ شيء حفيظ))(٦٩). جاء في هذا النّصّ الكريم الفعل الماضي (أُرسل) مبنيًا على (ما لم يسمّ فاعله) محاكيا أحداث سورة هود ـ عليه السّلام ـ ومتناسبا مع سياق مضمون التّراكيب الّتي قبله، المتضمّنة حذف الفاعل في أغلب أفعالها؛ لغرض العلم به ومعرفته، فلا ضرورة لذكره، ومنه هذا الفعل (أُرسل)، فالنّبيّ هود ـ عليه السّلام ـ يخاطب قومه محذّرا إيّاهم بأنّه عند تولّيهم وإعراضهم، فإنّه قد بلّغهم الحقيقية والنّصح والإرشاد ((من عند مَن لا مرسل في الحقيقة غيره))(٧٠)، فلا حاجة هنا لتكرار المُرسل الحقيقيّ وذكره؛ لأنّه معلوم الذّكر عندهم، ومعروف ـ خاصّة ـ أنّه ـ تعالى ـ تكرّر ذكره تعظيمًا في النّصّ السّابق أكثر من مرّة، بقوله ـ تعالى ـ: ((إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم))(٧١)، فورود الفعل بهذه الصّيغة أعطى المعنى إيجازا بغير إخلال فيه.

١١- قال ـ تعالى ـ: ((وأتبعوا في هذه الدّنيا لعنة ويوم القيامة ألا إنّ عادا كفروا ربّهم ألا بعدا لعاد قوم هود))(٧٢). لمّا انتهى هود ـ عليه السّلام ـ من تبليغ رسالته بقوله: إنّي أبلغتكم ما أرسلت به، بدأت مرحلة العقاب لقومه الّذين كفروا به واتّبعوا الجبّارين منهم، فصار لزاما أن يستحقّوا عقوبتهم بسرعة، فجاءت تلك العناية والتّخصيص؛ لتبيان حالهم باختصار شديد، باستعمال الفعل الماضي (أتبعوا) المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله)؛ ليعبّر بإيجاز جميل عن معنى ((إصابة عاجلة دون تأخير كما يتبع الماشي بمن يلحقه، وممّا يزيد هذه الاستعارة حسنا ما فيها من المشاركة ومن مماثلة العقاب للجرم؛ لأنّهم اتّبعوا الملعونين فأُتبعوا باللّعنة، وبني فعل (أتبعوا) للمجهول إذ لا غرض في بيان الفاعل، ولم يسند الفعل إلى اللّعنة مع استيفائه ذلك على وجه المجاز ليدلّ على أنّ إتباعها لهم كان بأمر فاعل للإشعار بأنّها تبعتهم عقابا من الله لا مجرّد مصادفة))(٧٣).

١٢- قال ـ تعالى ـ: ((فلمّا رءا أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنّا أرسلنا إلى قوم لوط))(٧٤). جاء الفعل (أُرسل) ماضيا مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) ولم يذكر فاعله؛ للعلم به ـ خاصّة ـ إذا علمنا أنّ الحوار بين نبيّ ورسل الله ـ تعالى ـ فاكتفى الرّسل بذكر المهمّة الّتي جاؤوا بها وأسبابها، واستغنوا

عن ذكر الفاعل الّذي أرسلهم؛ ليطمئنوا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بعدما شعروا بخوفه منهم عندما لم يأكلوا طعامه, فبادروا بإخباره ((لا تخف يا إبراهيم فإنّا لسنا ضيوفا من البشر, وإنّما نحن رسل من الله ــ تعالى ــ أرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم))، فكان مقتضى الحال أن يتناسب حذف الفاعل مع حال سياق النّصّ الدّالّ على الإيجاز, ((ليكون جامعا للمعاني بحيث يفهم منه المقصود...فلا عليك إن رأيت اختصارا أن تنقل إليه من المبسوط ما يتمّ به الكلام بعد أن تعرف نكتة الاختصار, وهذا من خواصّ كتاب الله ــ تعالى ــ الكريم انتهى ولا يخلو عن حسن, وفيه ذهاب إلى كون جملة «إنّا أرسلنا إلى قوم لوط» استئنافا في موضوع التّعليل كما هو ظاهر))(٧٥).

١٣- قال ــ تعالى ــ: ((ولمّا جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يُهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السّيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم فاتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد))(٧٦). عبّر القرآن الكريم بالفعل الماضي المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله) (سيء), والمعنى: ((لحقه سوء بسببهم))(٧٧)، و ((أصل سيء بهم: سُوِئَ بهم, نُقلت حركة الواو إلى السّين فقلبت الواو ياء))(٧٨)، فحذف الفاعل مناسبة لسياق النّصّ الّذي عُني بمقدم الرّسل الّذي ساء النّبيّ لوط ــ عليه السّلام ــ ؛ بسبب قريته ((لما يعلم من لؤم أهلها, والتّعبير عن هذا المعنى بالمبني للمفعول أحضر وأوقع للنّفس وأرشق))(٧٩)؛ لأنّه عبّر عن المعنى المراد بأوجز الألفاظ وأعذبها, فالتفت إلى مقام الحال الدّالّ على حيرة النّبيّ لوط ــ عليه السّلام ــ وارتباكه, وقلقه, فعبّر عنه بذكر الحال واستغنى عن فاعله؛ للعلم به. أمّا الفعل المضارع (يُهرعون), فقد جاء بصيغة الأفعال الخمسة الّتي يذكر معها فاعلها, لكنّه عبّر به في النّصّ الكريم ((مبنيّا للمفعول من: أهرع, أي: يهرعهم الطّمع))(٨٠)، وقد حذف فاعله؛ لأنّه من المعاني الّتي لا تأتي إلا ((مبنيا للمفعول؛ لأنّ أصله: مشي الأسير الّذي يُسرع به, وهذا البناء يقتضي أنّ الهرع هو دفع الماشي حين مشيه, إلّا إنّ ذلك تُنوسي, وبقي أهرع بمعنى: سار سيرا كسير المدفوع))(٨١)، وهذا المعنى يتناسب مع سياق النّصّ الدّالّ على أنّ الّذين جاؤوا (يُهرعون), كأنّ فاعلهم معهم يسوقهم فلا غاية للذكره, فقد عبّرت صيغة (مالم يسمّ فاعله) عنه بأبلغ تعبير وأوجز لفظ.

١٤- قال ــ تعالى ــ: ((وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرّفد المرفود))(٨٢). تكرّر هذا الفعل الماضي (أتبعوا) المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله) بالصّيغة نفسها مرّة أخرى هنا في قصة النّبيّ موسى ــ عليه السّلام ــ مع فرعون, فجاء أيضا بلا فاعل؛ للتّعظيم, والعلم به؛ لأنّ الفاعل الّذي يُتبع الكافرين لعنة أخرى يوم القيامة هو الله ــ تعالى ــ ونظيره قوله ــ تعالى ــ: ((وأتبعناهم في هذه الدّنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين))(٨٣)، وهذا من الأمثلة الّتي تدعم بالقرائن اللّفظيّة الموجودة في القرآن الكريم.

١٥- قال ــ تعالى ــ: ((وأمّا الّذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاء غير مجذوذ))(٨٤). جاء الفعل الماضي (سُعد) مبنيّا لما (لم يسمّ فاعله) في النّصّ الكريم, وهو من الأفعال الّتي ((لا مفعول له, لكنّه على معاملة القاصر معاملة المتعدّي في معنى فُعل به ما صيّره صاحب ذلك الفعل, كقولهم: جُنّ فلانٌ, إذا فُعل به ما صار به ذا جنون, فسعدوا, بمعنى: أُسعدوا))(٨٥)، فورود الفعل بهذه الصّيغة؛ للدّلالة على أنّ فاعل الإسعاد معلوم للمخاطب بالقرينة العقليّة, بحيث لا يحتاج أن يذكر معه, فهو نحو قوله ــ تعالى ــ: ((وخُلق الإنسان ضعيفا))(٨٦)، فهنا فاعل الإسعاد والتّخليد بالجنّة معلوم لدى المخاطبين, بمعنى: ((أسعده الله فهو مسعد))(٨٧)، وقد حذف علما به, ((ففي الحذف إيجاز فضلا عن الإشعار بأنّه لا يتولّاه غيره وأنّه متفرّد به))(٨٨)، وعن طريق التّعبير بصيغة الفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) (سعدوا) أخذ ألطف الإشارات بينه وبين الفعل الّذي سُمّي فاعله (شقوا) الّذي سبقه في النّصّ الّذي قبله بقوله ــ تعالى ــ: ((فأمّا الّذين شقوا ففي النّار لهم فيها زفير وشهيق))(٨٩)، فـ (شقوا) ذكر فاعله؛ بمعنى: أنّ الكافرين اختاروا الشّقاء بإرادتهم فنالوا ما استحقّوا من العذاب, وأمّا الفعل (سعدوا) فهم قد أسعدهم

الله ــ تعالى ــ واختار لهم طريق النّجاة؛ بسبب خوفهم من عذاب الآخرة كما أشار سياق النّصّ بذلك.

١٦- قال ــ تعالى ــ: ((ولقد آتينا موسى الكتاب فاختُلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربّك لَقُضي بينهم وإنّهم لفي شكّ منه مريب))(٩٠). ورد في النّصّ الكريم فعلان ماضيان مبنيّان لما (لم يسمّ فاعله), وهما: (اختُلف, قُضي), وكلاهما يدلّان على أنّ حذف الفاعل؛ للاهتمام ببيان فعل المختلفين في الكتاب وليس لذكرهم, فجاء الفعلان مبنيّين لما (لم يسمّ فاعله)؛ ((لأنّ ذكر فاعل الاختلاف لا يتعلّق به غرض, وإنّما الّذي يتعلّق به الغرض هو ما نجم عن هذا الاختلاف من كفر وضلال))(٩١), فكانت غاية السّياق بيان حال الفعل لا غير, فترك الفاعل إيجازا واهتماما بفعله, ((ولأنّ الغرض لم يكن متعلّقا ببيان المختلفين ولا بذمّهم؛ لأنّ منهم المذموم وهم الّذين أقدموا على إدخال الاختلاف...بني فعل (اختلف) للمجهول إذ لا غرض إلّا في ذكر الفعل لا في فاعله))(٩٢). أمّا الفعل (قضي), فهو معلومٌ فاعله فلا حاجة لذكره؛ لأنّ المعنى من (لقضي بينهم): ((أي: لقضى الله بينهم)), فحذف الفاعل ؛ للعلم به.

١٧- قال ــ تعالى ــ: ((فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنّه بما تعملون بصير))(٩٣), جاء الفعل الماضي (أُمر) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله), فحذف فاعله؛ للعلم به, وأبقي المفعول به؛ اهتماما بالمخاطب, والمعنى: ((كما أمرك الله))(٩٤), وكان ((الخطاب للرّسول وأصحابه الّذين تابوا من الكفر ولسائر الأمّة, فالمعنى: وأمرتَ: مخاطبةٌ تعظيم))(٩٥), للنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ, و((تنويها بشأنه))(٩٦), لذلك بني الفعل لما (لم يسمّ فاعله) لبيان المعنيّ بالاستقامة ((على ما أمر دون إفراط ولا غلوّ))(٩٧), ولمّا علم النّبيّ ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ أنّ الخطاب موجّه إليه بشكل مباشر بالاستقامة ((الّتي لا تقوم بها إلّا الأنفس المطهّرة والذّوات المقدّسة))(٩٨) قال عن سورة هود ــ عليه السّلام ــ بأنّها شيّبته(٩٩).

١٨- قال ــ تعالى ــ: ((ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار وما لكم من دون الله من أولياء ثمّ لا تُنصرون))(١٠٠). جاء الفعل المضارع (تُنصرون) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) بصيغة الأفعال الخمسة, وقد أسند الفعل إلى مفعوله (الضّمير الواو) لزيادة تأكيد الاهتمام به, وقد استفيد من نفي الفعل وإسناده لما (لم يسمّ فاعله)؛ لتبيان أنّ المخاطبين هم المعنيّون بأنّكم ((لا تنصرون من جهة الله سبحانه))(١٠١)؛ وذلك ((لأنّ النّصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له))(١٠٢), وفي ذلك إشارة لطيفة وتناسب جميل بين بعد النصرة, وبين استعمال حرف العطف (ثمّ) الدّالّ على التّرتيب والتّراخي, ((فالظّاهر أنّها للتّراخي في الرّتبة؛ لأنّ عدم نصر الله أشدّ وأفظع من عدم نصرة غيره))(١٠٣), أي: تأخّر النّصر من الله ــ تعالى ــ ونفي عنكم, بابتعادكم عن نهجه ــ تعالى ــ فاستحقّيتكم ذلك.

١٩- قال ــ تعالى ــ: ((فلولا كان من القرون قبلكم أولوا بقيّة ينهون عن الفساد في الأرض إلّا قليلا ممّن أنجينا منهم واتّبع الّذين ظلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين))(١٠٤). جاء الفعل الماضي (أُترف) مبنيًا لما (لم يسمّ فاعله) وقد حذف فاعله؛ للعلم به, والمعنى: ((أعطوا التّرف, وهو السّعة والنّعيم الّذي سهّله الله لهم, فالله هو الّذي أترفهم فلم يشكروه))(١٠٥)؛ لذلك عقّب بقوله: وكانوا مجرمين, أي: أنّ الله ــ تعالى ــ جعلهم مترفين ذوي نعمة عظيمة ((وأترفوا من التّرف, ومعناه: التّقلّب في نعم الله ــ تعالى ــ مع ترك شكره ــ سبحانه ــ عليها))(١٠٦), وهذا من التّناسب مع سياق النّصّ الّذي أولى الاهتمام بذكر المخاطبين المعنيّين بالإترف وأنّهم اتّبعوا نتيجة هذا الإترف وهي شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك(١٠٧).

٢٠- قال ــ تعالى ــ: ((ولله غيب السّموات والأرض وإليه يُرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكّل عليه وما ربّك بغافل عمّا يعملون))(١٠٨). وصلتْ إلى النّصّ الأخير من السّورة الكريمة الّذي انتهى بذكر الفعل المضارع (يُرجع) المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله), بقوله: إليه يُرجع الأمر كلّه, ((والمراد: أنّ مرجع الكلّ إليه))(١٠٩)؛ فحذف الفاعل؛ للعلم به, وبني الفعل للمفعول والمقصود منه إظهار القدرة والتّمكّن التّامّ بنسبة أن يكون الرّجوع كلّه لله ــ تعالى ــ, وفيه من التّرغيب والتّرهيب ما لا يخفى على ذي لبّ, فهو ((تمثيل لهيئة عجز

النّاس عن التّصرّف في الأمور حسب رغباتهم...أو تمثيل لهيئة خضوع الأمور إلى تصرّف الله دون تصرّف المحاولين التّصرّف فيها بهيئة المتجول الباحث عن مكان يستقرّ به ثمّ إيوائه إلى المقرّ اللّائق به ورجوعه إليه, فهي تمثيليّة مكنيّة رمز إليها بفعل «يُرجع» وتعديته بـ» إليه»)(١١٠)، وفيه من الإيجاز غير المخلّ بالمعنى, وفيه من التّناسب بين سياق سورة هود ــ عليه السّلام ــ وأحداثها الغالب عليها المعنى القصصيّ الدّعويّ الحواريّ بين الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ وأقوامهم, فقد جاء الختام بأنّ أمر كلّ هذه الأحداث منذ بدايتها إلى نهايتها يرجع إلى الله ــ تعالى ــ العالم بها والمكوّن لها, فالختام بالفعل المبنيّ لما (لم يسمّ فاعله) منح النّصّ معنى التّذييل لما تقدّم من سياق السّورة الكريمة كلّها وأحداثها, ((وهكذا يلتقي جمال التّنسيق الفنّيّ في البدء والختام, والتّناسق بين القصص والسّياق))(١١١)، باستعمال الفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) الّذي يعلم فاعله من سياق الآيات الكريمة الوارد فيه, فمنح النّصّ معنى مضافا لمعناه, وجعل المتلقّي يستكشف أسباب استعماله بهذه الصّيغة الّتي بيّنت كلّ جوانب الإعجاز فيها, وأسرار استعمالها بغير فاعلها.

خاتمة البحث ونتائجه:

الحمد لله, والصّلاة والسّلام على رسول الله, وعلى آله ومن والاه وبعد: فبعد أن أكملت بحثي هذه عن (أثر استعمال الفعل الّذي لم يسمّ فاعله في توجيه المعنى) في آيات سورة هود ــ عليه السّلام ــ الكريمة خلصت إلى جملة من النّتائج هي الآتي:

١- حصل تطوّر في مصطلح (ما لم يسمّ فاعله), بسبب اختلاف أهل اللّغة في الاستقرار على مصطلح خاصّ به, إلى أن استقرّت تسميته بـ (نائب الفاعل) عند ابن مالك, وقد اخترت التّسمية بـ (ما لم يسمّ فاعله) في البحث؛ للأسباب الّتي بيّنتها فيه.

٢- خلصت الدّراسة إلى أنّ جملة (ما لم يسمّ فاعله) تعدّ فرعا عن جملة الّذي (ذكر فاعله) وأنّها تأتي لغايات بلاغيّة دلاليّة, وذكرت آراء النّحاة المؤيّدين لذلك.

٣- أثبتت الدّراسة أنّ سورة هود ــ عليه السّلام ــ قد امتازت بكثرة ورود الأفعال الّتي (لم يسمّ فاعلها), منذ الآية الأولى ومرورا بمضمونها حتّى آخر آية, ممّا منح الأفعال الممنوحة مزيدا من التّأثير في توجيه المعاني المتحصّلة منها.

٤- ورد الفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) في السّورة الكريمة متنوّع الصّيغ ما بين ماض ومضارع, وما بين ثلاثيّ, ورباعيّ, ومجرّد ومزيد, ومضعّف, أمّا نائب الفاعل, فقد ورد ضميرا مستترا, وظاهرا, واسما ظاهرا, وشبه جملة, ومعرّفا بأل, وبالإضافة.

٥- أثبتت الدّراسة تأثير استعمال الفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) في توجيه المعنى في الآيات الكريمة, وفي سياقها, ممّا منح النّصوص الوارد فيها دلالات بلاغية إضافيّة لها.

٦- أثبتت الدّراسة أنّ حذف الفاعل من الفعل الّذي (لم يسمّ فاعله) جاء لأغراض بلاغيّة, وأنّ هذه الأغراض تكون متنوّعة بحسب سياق الآيات الوارد فيها, فمنها ما يكون الحذف مقصورا عليه, ومنها ما يكون لأسباب تضاف إلى الغرض المعلوم, ومنها ما قد وجدته غرضا جديدا عن طريق سياق الآيات الوارد فيها.

الهوامش:

(١) الجمل في النّحو: ١١٨.
(٢) معاني القرآن: ٢١٠/٢.
(٣) المقتضب: ٥٠/٤.
(٤) الأصول في النّحو: ٧٦/١.
(٥) الإيضاح في علل النّحو: ٦٩.
(٦) الممتع الكبير في التّصريف: ٤٥١/٢.

(٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع: ١٥٩/٢.
(٨) الكتاب: ٤١/١.
(٩) أدب الكاتب: ٣٩٦.
(١٠) البقرة: من الآية: ٤٨.
(١١) معاني القرآن وإعرابه: ١٢٩/١.
(١٢) شرح المفصّل: ٦٩/٧.
(١٣) أسرار العربيّة: ٢٨.
(١٤) النّساء: من الآية: ٤٢.
(١٥) التّبيان في إعراب القرآن: ٣٥٩/١.
(١٦) ارتشاف الضّرب من لسان العرب: ١٨٤/٢.
(١٧) شرح شذور الذّهب: ١٥٩.
(١٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٤٤/٣، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ: ٩٥.
(١٩) النّساء: من الآية: ٢٨.
(٢٠) الأنبياء: من الآية: ٣٧.
(٢١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ: ٩٥.
(٢٢) العلق: ٢.
(٢٣) المحتسب: ١٣٥/١.
(٢٤) الكتاب: ٦٧/٤.
(٢٥) البقرة: من الآية: ٢٥٨.
(٢٦) أدب الكاتب: ٣٩٦. وينظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: ٢٣٣/٢.
(٢٧) الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ٢١١.
(٢٨) هود: من الآية: ٤٤.
(٢٩) شرح كافية ابن الحاجب: ٢٧٢/٢.
(٣٠) هود: ١.
(٣١) تفسير الزّمخشريّ: ٣٧٧/٢.
(٣٢) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور: ٢٢٥/٩.
(٣٣) تفسير ابن كثير: ٣٠٣/٤.
(٣٤) تفسير الرّازيّ: ٣١٤/١٧.
(٣٥) البحر المحيط في التّفسير: ١٢٠/٦.
(٣٦) هود: ١٢.
(٣٧) البحر المحيط: ١٢٩/٦.
(٣٨) نظم الدّرر: ٢٤٥/٩.
(٣٩) هود: ١٤.
(٤٠) التّحرير والتّنوير: ٢١/١٢.
(٤١) تفسير الزّمخشري: ٣٨٣/٢.
(٤٢) تفسير الرّازيّ: ٣٢٦/١٧.
(٤٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ٣٢٣/١.
(٤٤) نوح: ١٥.
(٤٥) التّفسير الوسيط: ١٧٦/٧.
(٤٦) هود: ١٨.
(٤٧) البحر المحيط: ١٣٦/٦.
(٤٨) التّحرير والتّنوير: ٣٣/١٢.
(٤٩) نظم الدّرر: ٢٥٥.
(٥٠) التّفسير الوسيط: ١٩٨/٩.
(٥١) هود: ٢٠.
(٥٢) البحر المحيط: ١٣٧/٦.

(٥٣) نوح: ٢٨.
(٥٤) فتح القدير: ٥٦٠/٢.
(٥٥) البحر المحيط: ١٤٣/٦.
(٥٦) هود: ٢٧.
(٥٧) التحرير والتنوير: ٥٢/١٢.
(٥٨) التفسير الوسيط: ١٩٣/٧.
(٥٩) نوح : ٣٦.
(٦٠) التحرير والتنوير: ٢٨٢/٩.
(٦١) هود: ٤٤.
(٦٢) البحر المحيط: ١٦٠/٦.
(٦٣) التحرير والتنوير: ٨١/١٢.
(٦٤) البحر المحيط: ١٦٠/٦.
(٦٥) هود: ٤٨.
(٦٦) التفسير الوسيط: ٢١٦/٧.
(٦٧) التحرير والتنوير: ٨٨/١٢.
(٦٨) البحر المحيط: ١٦٣/٦.
(٦٩) هود: ٥٧.
(٧٠) نظم الدّرر: ٣١٣/٩.
(٧١) هود: ٥٦.
(٧٢) هود : ٦٠.
(٧٣) التحرير والتنوير: ١٠٦/١٢.
(٧٤) هود: ٧٠.
(٧٥) تفسير الآلوسيّ: ٢٩٣/٦.
(٧٦) هود: ٧٧-٧٨.
(٧٧) البحر المحيط: ١٨٦/٦.
(٧٨) فتح القدير: ٥٨٢/٢.
(٧٩) نظم الدّرر: ٣٣٨/٩.
(٨٠) البحر المحيط: ١٨٦/٦.
(٨١) التحرير والتنوير: ١٢٦/١٢.
(٨٢) هود: ٩٩.
(٨٣) القصص: ٤٢.
(٨٤) هود: ١٠٨.
(٨٥) التحرير والتنوير: ١٦٦/١٢.
(٨٦) النساء : من الآية: ٢٨.
(٨٧) تفسير الآلوسيّ: ٣٤٠/٦.
(٨٨) ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ: ٩٥.
(٨٩) هود: ١٠٦.
(٩٠) هود: ١١٠.
(٩١) التفسير الوسيط: ٢٨٢/٧.
(٩٢) التحرير والتنوير: ١٧٠/١٢.
(٩٣) هود: ١١٢.
(٩٤) فتح القدير: ٦٠٠/٢.
(٩٥) ٢٢٠/٦.
(٩٦) التحرير والتنوير: ١٧٦/١٢.
(٩٧) في ظلال القرآن: ١٩٣١/٤.
(٩٨) فتح القدير: ٦٠٠/٢.

(٩٩) المصدر نفسه.
(١٠٠) هود: ١١٦.
(١٠١) فتح القدير: ٦٠٢/٢.
(١٠٢) تفسير الزّمخشريّ: ٤٣٤/٢.
(١٠٣) تفسير الألوسي: ٣٤٩/٦.
(١٠٤) هود: ١١٦.
(١٠٥) التحرير والتنوير: ١٨٥/١٢.
(١٠٦) التفسير الوسيط: ٢٩١/٧.
(١٠٧) ينظر: تفسير الزّمخشريّ: ٤٣٨/٢.
(١٠٨) هود: ١٢٣.
(١٠٩) تفسير الرّازيّ: ٤١٤/١٨.
(١١٠) التحرير والتنوير: ١٩٥/١٢.
(١١١) في ظلال القرآن: ١٩٣٤/٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الجمل في النحو، لأبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدّين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣- معاني القرآن، لأبي زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، المحقّق: أحمد يوسف النّجاتي وآخرون، الطّبعة الأولى.

٤- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة،الناشر: عالم الكتب - بيروت

٥- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت

٦- الإيضاح في علل النّحو، لأبي القاسم الزّجاجيّ، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٨٥م.

٧- الممتع الكبير في التصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦

٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر

٩- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٠- أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة

١١- شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٢- أسرار العربية، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

١٣- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت

٧٤٥ هـ). تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد. مراجعة: رمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

١٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ). المحقق: عبد الغني الدقر. الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا

١٦- البرهان في علوم القرآن. لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه

١٧- ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي. لطاهر سليمان حمّوده. الدّار الجامعيّة للطّباعة والنّشر. ١٤٠٣هـ. ١٩٨٢م.

١٨- المحتسب: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ). تحقيق: علي النّجدي النّاصف وآخرون. الناشر: القاهرة. ١٣٨٦هـ.

١٩- شرح الكافية الشافية: لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطّائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ). المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي. الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة. الطبعة: الأولى

٢٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). المحقق: فؤاد علي منصور. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٢١- الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل. لأبي محمد عبد الله بن محمّد بن السّيّد البطليوسيّ. تحقيق: سعيد عبد الكريم. دار الرّشيد للنّشر. العراق. ١٩٨٠.

٢٢- شرح كافية ابن الحاجب. رضي الدّين محمّد ابن الحسن الأستراباذي. (ت ٦٨٦هـ). قدّم له: الدّكتور: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلميّة. بيروت.

٢٣- الإتقان في علوم القرآن. لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢٤- التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ). دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس ١٩٩٧م.

٢٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ). دار الكتاب الإسلامي. القاهرة (د.ت).

٢٦- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) .

٢٧- تفسير ابن كثير ((تفسير القرآن العظيم))، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٨- تفسير الرازي ((التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بـ(فخر الدين الرازي) (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٩- البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥ هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق الدكتور: زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور: أحمد النجولي الجمل. دار الكتب العلمية. بيروت -لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. لمحمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الفجالة. القاهرة. الطبعة الأولى (الأجزاء ١ - ٣: ١٩٩٧، جزء ٤: ١٩٩٧، جزء ٥: ١٩٩٧، الأجزاء ٦ - ٧: ١٩٩٨، الأجزاء ٨ - ١٤: ١٩٩٨، جزء ١٥: ١٩٩٨).

٣٢- فتح القدير ((الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير))، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار الفكر، بيروت (د.ت).

٣٣- في ظلال القرآن. لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ). دار الشروق. بيروت. القاهرة. الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ.

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

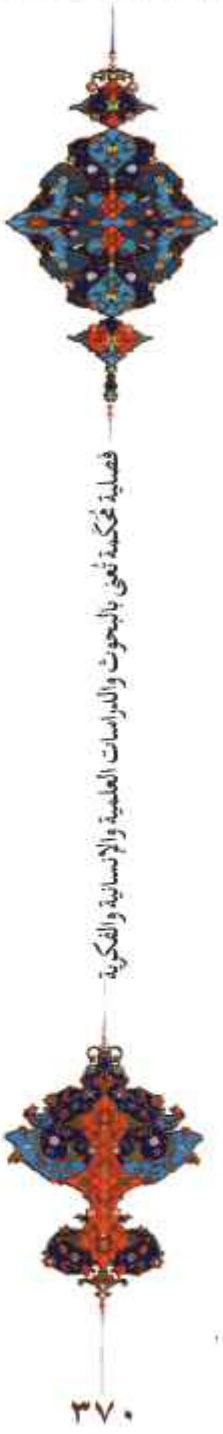

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon